في جميع الجوانب او امنتم لان يرسل عليكم من جهة الغرق شيا من امرنا
حاصبا اي نمطر عليكم بحجارة من السما كما امطرناها على قوم لوط قال الله تعالى
انا ارسلنا عليهم حاصبا وقيل الحاصب الريح ثم لا تجدوا ايها الناس لكم
وكيلا اي يمنعكم من ذلك ولا من غيره كما لم تجدوا في البحر وكيلا غيره ام امنتم اي
جاوزت بكم الغباوة جدها فلم تجوزوا ذلك ان يعيدكم اي الذي يضطركم الى
ذلك فيقسركم عليه وان كرهتم فيه تارة اخرى باسباب تضطركم الى ان ترجعوا
فتركبوه فيرسل عليكم قاصفا من الريح اي ريحا شديدة لا تمر بشي الا قصفته
اي كسرته فلككم فيغرقكم في البحر الذي اعدنا لكم فيه بقدرتنا بما كفرتم اي
بسبب اشراككم وكفرانكم نعمة الانجا ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي مطالبا
يطالبنا بما فعلنا بكم تنبيه تارة بمعنى مرة وكرة وهي مصدر وتجمع على تير
وتارات قال الشاعر

وانسان عيني يحسر الما تارة • فيبدو وتارات يجم فيغرق •

وقرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف او نرسل اي نعيدكم فنرسل فنغرقكم جميع
هذه الخمسة بنون العظمة والباقون بيا الغيبة والقراءة الاولى على سبيل
الالتفات من الغايب في قوله تعالى ربكم الى اخره والقراءة الثانية على سنن ما تقدم
من الغيبة ثم ان الله تعالى ذكر نعمة اخرى رفيعة جليلة على الانسان وذكر
فيها اربعة انواع النوع الاول قوله تعالى ولقد كرمنا اي بعظمتنا تكريما
عظيما بني آدم وحذف متعلق التكريم فلذا اختلف المفسرون فيه
فقال ابن عباس كل شي ياكل بفيه الا ابن ادم فانه ياكل بيده وعن الرشيد
انه احضر طعاما عنده فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جا في
تفسير جدك ابن عباس ولقد كرمنا بني ادم جعلنا لهم اصابع ياكلون بها
فاحضرت الملاعق فردها واكل باصابعه وروي عن ابن عباس انه قال بالعقل
وقال الضحاك بالنطق والتمييز وقيل على سائر الطين بالنمو وعلى النامي
بالحياة وعلى سائر الحيوان بالنطق وقال عطا بتعديل القامة وامتدادها
والدواب منكسة على وجوهها قال بعضهم وينبغي ان يشترط مع هذا شرط
وهو طول القامة مع استكمال القوة العقلية والحسية والحركية
والا فالاشجار اطول قامة من الانسان وقيل الرجال باللحا والنسا بالذوايب
وقيل بان سخر لهم سائر الاشيا وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس
وقيل بحسن الصورة قال تعالى وصوركم فاحسن صوركم ولما ذكر الله خلقة
تعالى الانسان قال تبارك الله احسن الخالقين قال الرازي فان شئت
فتامل عضوا واحدا من اعضا الانسان وهي العين فخلق الحدقة سودا
ثم احاط بذلك السواد بياض الاجفان ثم خلق فوق بياض الجفن سواد
الحاجبين ثم خلق فوق ذلك السواد بياض الجبهة سواد الشعر وليكن

هذا المثال

هذا المثال كواحد انموذجا لك في هذا الباب انتهى واستدل ايضا لشرف
الانسان بان الموجود اما ان يكون ازليا وابديا وهو الله تعالى واما ان يكون
لا ازليا ولا ابديا وهو عالم الدنيا مع كل ما فيه من المعادن والنبات والحيوان وهذا
احسن الاقسام واما ان يكون ازليا ولا يكون ابديا وهذا ممتنع الوجود لان
ما ثبت قدمه امتنع عدمه واما ان لا يكون ازليا ولكنه يكون ابديا وهو الانسان
والملك ولا شك ان هذا القسم اشرف من الثاني والثالث وذلك يقتضي
كون الانسان اشرف من اكثر المخلوقات النوع الثاني قوله تعالى وحملناهم
في البر اي على الدواب وغيرها وفي البحر على السفن وغيرها من حملته حملا
اذا جعلنا له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يغرقهم الما
النوع الثالث قوله تعالى ورزقناهم من الطيبات اي المستلذات من الثمرات والاقوات
وذلك لان الاغذية اما حيوانية واما نباتية وكلا القسمين فان الانسان
انما يتغذى بالطف انواعها واشرف اقسامها بعد التنقية التامة والطبخ الكامل
والنضج البالغ وذلك مما لا يحصل الا للانسان النوع الرابع قوله تعالى ∴
وفضلناهم في انفسهم في احسان الشكل وفي صفاتهم بالعلم المستتبع
لسعادة الدارين على كثير ممن خلقنا اي بعظمتنا التي خلقناهم بها واكد
الفعل بالمصدر اشارة الى اغراقهم في التفضيل فقال تعالى تفضيلا تنبيه
ظاهر الاية يدل على فضلهم على كثير من خلقه لا على الكل وقال قوم فضلوا
على جميع الخلق الا على الملائكة وهو قول ابن عباس واختيار الزجاج على ما رواه
الواحدي في بسيطه وقال الكلبي فضلوا على جميع الخلائق كلهم
الا على طائفة من الملائكة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ملك الموت
واشباههم وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وقد يوضع الاكثر موضع الكل
كقوله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله تعالى واكثرهم كاذبون ن
اي كلهم وروي جابر يرفعه قال لما خلق الله تعالى ادم وذريته قالت الملا بكة
يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة
فقال تعالى لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له
كن فكان والاولى كما قاله بعض المفسرين كالبغوي وابن عادل ان يقال عوام
الملائكة افضل من عوام المومنين وخواص المومنين افضل من خواص الملائكة
قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروي
عن ابي هريرة قال المومن اكرم على الله من الملائكة عنده رواه البغوي ورواه
الواحدي في البسيط فان قيل قال تعالى في اول الاية ولقد كرمنا بني ادم
وقال في اخرها وفضلناهم فلا بد من الفرق بين التكريم والتفضيل والا لزم
التكرار اجيب بانه تعالى فضل الانسان على سائر الحيوانات بامور خلقية
طبيعية ذاتية كالعقل والنطق والخط والصورة الحسنة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)